

الغفران الإلهي

جاء الى يسوع المسيح في أحد الأيام جمعٌ من الكتبة والفريسيين من اليهود ومعهم امرأة قد أمسكت في زنا , والهدف الذي جاءوا من أجله ليس لتتيمم العدالة وتطبيق الناموس , لأنه لو كان هذا هدفهم .. لقدّموها لرؤساء الكهنة في المجمع اليهودي لغرض محاكمتها بتهمة الزنا , ولكن الهدف الرئيسي لهم هو إمساك خطأ واحد على الذي وُلدَ بلا خطية .

كان هناك جانبان , جانب كان يشتعل غضباً وغيظاً ومملوءاً حقداً , قلبه يتشخُّ بالسواد وتملئه الظلمة , والجانب الآخر هادئاً رحوماً طاهراً نقيّاً نقيّاً مملوءاً عطفاً ورحمةً وقلبه يتسع لأبعد ما يتصوره المرء , ينظر بوداعة ويفكر بحكمة ويحكم بعدل .

وأما في الوسط فكانت المرأة المذنبة راكعة على الأرض قدماها لا تستطيعان حملها خوفاً وإرتعاشاً من المصير الآتي, ربّما كانت تقول في قلبها إغفروا لي وسوف لن أعود أبداً الى الخطيئة , أو ربما كانت تقول نعم أنا مُخطئة وأستحقّ الموت ولكن أسئلكم الرحمة , ربما كانت تقول هل أنا الوحيدة التي أخطأت في اورشليم , هل كُتِبَ عليّ أن أكون كبشُ الفداء الذي يَعتَبَرُ منه الآخرون .

كان الجانب الغاضب ينظر تارة الى المرأة المذنبة بأحقّار وأزدراء وفي أيديهم الحجارة ينتظرون الحكم لينفذوه وهم يؤمنون بأن ما يفعلونه هو خدمة الله , .. وتارة ينظرون الى يسوع وينظرون بماذا سيجيبهم , هل سيصادق على شريعة موسى التي تقول بأن الذي يزني يستحق الرجم, أم أنه سيأتي بحكم جديد يستطيعون من خلاله الإيقاع به والنيل منه .

وكان الجانب الوديع الرحوماً منحنياً الى أسفل ويكتب بأصبعه على الأرض , تُرى ماذا كان يكتب .. هل كان يكتب خطايا الجمع الغاضب , هل كان يكتب الحكم الذي سيصدره على هذه المرأة المذنبة , أم كان يكتب خطايا البشرية , ربّما كان يقول في نفسه ما الذي جعل هذه المرأة تذنّب , لماذا لم تصلها تعاليم الله والوصايا العشر , أليس هو ذنب المعلمين والكهنة والكتبة , ألا يقع على عاتقهم مسؤولية توعية الشعب وأرشادهم دينياً , ربّما كان يقول ما أقسى بني البشر على بعضهم البعض .

كانت المرأة المذنبة راكعة لا تجرأ أن ترفع عينيها من الأرض ولسان حالها يقول قد أتت النهاية , كانت تنتظر وتتساءل في نفسها مَنْ الذي سيرمي الحجر الأول؟ ... هل هو أبيها أو أخيها أو أولاد عمومتها أو جيرانها؟ .. أو ربما الشخص الذي زنت معه , مَنْ يعرف .

كانت لحظات صمت مطبق , فيها يتقرر حياة إنسان, مسألة موت أو حياة , وكسر الجمع الغاضب حاجز الصمت بتكرار السؤال على يسوع , ماذا تقول أنت ؟

وانتصب يسوع واقفاً , قد حان موعد صدور الحكم , هُوَذَا الذّيان واقفٌ, والجميع يصغي, وكانت القلوب على اختلاف نواياها تدق مُسرعة ومُتلهفة ومُتسائلة... ما هو نوع الحُكم؟ فقال لهم يسوع مَنْ كان منكم بلا خطية فليرمها بحجر أولاً. دُهل الجمع الغاضب من هذه الأجابة, لم يكن يتوقع مثل هذه الحكمة الإلهية والغفران الإلهي, لقد أدرك الجمع الغاضب , لا بل الجمع المندهش, بأنهم هم أول الخطاة وبأنهم غير مؤهلين لتنفيذ حكم الشريعة على هذه المرأة المذنبة والأجدر بهم أن يكفروا عن خطاياهم وأصلاحها قبل البدء بالحكم على الآخرين, لقد انسحب المشتكون واحداً واحداً وضمايرهم موجهة ومبغتة بدءاً من الشيوخ الى الآخرين .

وأما المرأة المذنبة فكانت بين حالة البكاء وحالة الفرح, لقد أشرقَت شمس الرحمة وتفجّرت ينابيع المحبة, ما أحلى البراءة وما أروع القدوس , لقد كُتِبَتْ لها الحياة مرة أخرى , قد أعطاها الرب يسوع بداية جديدة , قد سمعت يسوع يقول لها أذهبي ولا تُخطئي أيضاً , ربما كانت تقول له شكراً يا سيدي سوف أتبعك أينما تذهب أتبعك بلا رجوع يا رب أنت الذي أنقذتني من الموت ووهبتني حياة جديدة , ربما كانت تقول.. قلباً نقيّاً أخلق

فِيَّ يَا الله وروحاً مستقيمة جدد في داخلي, لقد قطعت وعداً على نفسها بأن تتوب وتعيش حياة الطهارة والنقاء , فلا شيء أفضل من سماع صوت الرب وإطاعة وصاياه .
الجميع أخطأ وأعوزه مجد الله , ولكن الغافر والواهب الحياة هو الرب يسوع ديان الجميع , لا تتوانوا أترقوا باب التوبة وادخلوا فيه واغتسلوا من خطاياكم بأسم الرب يسوع من خلال المعمودية , ومولودين ثانية من الروح القدس من خلال التكلم باللسنة تماماً كما حدث في يوم الخمسين .
قد أعد الرب يسوع لنا طريقاً أفضل , حياة أبدية وخلصاً مشتركاً, دعونا نسلك جميعاً في هذا الطريق مادام الوقت يدعى نهراً....والرب معكم .

نقلاً من : مجلة كلمة المصالحة

Apostolische Pfingstgemeinde Mannheim
Friedelsheimerstr. 18-20
68199 Mannheim / Germany
<http://www.v-p-m.de>
